

# من وصايا الإمام العسكري عليه السلام



## محاور الموضوع

١. تمهيد في أن العبادة والخضوع للخالق سبحانه سنة كونية
٢. فضل صلاة الليل
٣. ثواب صلاة الليل
٤. أسباب الحرمان من صلاة الليل
٥. فوائد صلاة الليل
٦. قصة للعبرة

## الهدف

الحث على صلاة الليل وإظهار فضلها وثوابها وفوائدها وأسباب الحرمان منها  
تصدير الموضوع  
عن الإمام العسكري عليه السلام: «... إن الوصول إلى الله عز وجل سفر لا يدرى إلا بامتطاء الليل...»<sup>(١)</sup>

(١) بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٢٨٠.

## تمهيد

إن الخضوع لله والعبادة له موجود في هذا الكون الشاسع؛ من الذرة وما دون، إلى المجرة وما فوق. لذلك يسير الكون إلى كماله وإلى الغاية المخلوق لأجلها. يقول سبحانه: «سَبَّحْ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّعْ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا»<sup>(١)</sup>

فأله تعالى لم يترك الإنسان خارج قانون العبادة، لذلك أرسل له من يرشده إلى ذلك، وهم الأنبياء عليهم السلام، وخاتمهم النبي محمد صلى الله عليه وآله بشريعته القرآنية الضابطة والناظمة للإنسان، لنفسه وعقله وسلوكه وحياته الفردية والاجتماعية.

إلا أن الفرق بين خضوع الكون والإنسان، أن الأول لا إرادة له في اختيار عبادته فهو مجبور على السير والخضوع لله تعالى، أما الثاني فإنه صاحب إرادة يختار العبادة والخضوع اختياراً. في الحديث: «أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ يَتَمَلَّلُ وَيَتَزَلَّزَلُ وَيَتَوَلَّنُ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَيَقُولُ:

جاء وقت الصلاة، وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها»<sup>(٢)</sup>

## فضل صلاة الليل

يقول سبحانه: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِنُفُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا»<sup>(٣)</sup>

عن الرسول صلى الله عليه وآله قال: «خيركم من أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام»<sup>(٤)</sup>. وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قيام الليل مصحة للبدن، ومرضعة للرب عز وجل، وتعرض للرحمة، وتمسك بأخلاق النبيين»<sup>(٥)</sup>

وقد ألفت أمير المؤمنين عليه السلام أن من صفات المتقين قيام الليل: «أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ..... حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِحَبَائِهِمْ وَأَكْفُهُمْ، وَأَطْرَافُ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ فِي فَكَكَ رِقَابِهِمْ»<sup>(٦)</sup>. وبالرغم من أننا نعلم أن شخصاً مثل الإمام علي عليه السلام لا يترك صلاة الليل أبداً، ونظراً لأهمية هذه الصلاة نرى

رسول الله صلى الله عليه وآله أوصاه بها في جملة من وصاياه له، إذ قال له صلى الله عليه وآله: «أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها، ثم قال: اللهم أعنه... عليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الليل»<sup>(٧)</sup>  
عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ثلاثة هن فخر المؤمن وزينة في الدنيا والآخرة، الصلاة في آخر الليل ويأسه مما في أيدي الناس وولاية الإمام من آل محمد»<sup>(٨)</sup>

## ثواب صلاة الليل

يتساءل الواحد منا أنه إذا كان لهذه النافلة درجة عالية من الأهمية في تربية الإنسان وعملية تهذيب النفس، فلا بد أن يكون ثوابها عظيماً، يقول مولانا الصادق عليه السلام: «ما من عمل حسن يعمل العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل، فإن الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده فقال: تتجافى جنوبهم عن المضاجع.. فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يكسبون»<sup>(٩)</sup>.

## أسباب الحرمان من صلاة الليل

إن كثيرين يحبون أن ينالوا شرف قيام الليل وأداء هذه الناشئة المباركة

(٢) نور الثقلين: ٤ / ٢١٢ / ٢٦٤ وص ٢١٢ / ٢٦٥ و ٢٦٦.  
(٣) (الإسراء: ٧٨ - ٧٩)  
(٤) بحار الأنوار ج ٨ ص ١١٩  
(٥) ثواب الأعمال، ٦٤.  
(٦) الكافي ج ٢ ص ١٢٢

(٧) «دعائم الإسلام» ج ٢ ص ٢٤٨  
(٨) وسائل الشريعة ج ٩ ص ٤٥٠.  
(٩) البحار، ج ٨، ص ١٢٦.



ويتشوقون إلى ذلك، لكن سرعان ما تراهم لا يبادرون إلى ما أحبوه، وظل هذا الحب في عالم النفس وحديثها دون أن يترجم بالفعل والخارج فكان شيئاً حال بينهم وبين تحقيق مطلوبهم ولقاء محبوبهم فما هو ذلك الشيء الذي أوجد حاجزاً أو شكلاً مانعاً؟

والجواب: أنه الذنب على اختلاف أنواعه وأشكاله. يقول الصادق (عليه السلام): «إن الرجل يذنب فيُحرم صلاة الليل وإن العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) لرجل شكى عن حرمانه صلاة الليل: «أنت رجل قد قيدت كذبك»<sup>(٢)</sup>. وفي حديث آخر: «إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل»<sup>(٣)</sup>.

ومن أسباب الحرمان السهر العبثي في الليل خصوصاً في عصرنا هذا مع وجود الملهيات الكثيرة كالتلفزيون والانترنت... ومن الذنوب المانعة العُجب، فهي كافية للحوُول بينه وبين التوفيق للتهجد والقيام بالليل.

يقول رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: «إن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاذه ولذني وساده فيتهجد لي الليالي... ولو أخلني بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب، فيصير العجب إلى الفتنة بأعماله، فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه عند حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن أنه يتقرب إلي»<sup>(٤)</sup>.

#### فوائد صلاة الليل:

في المروي أنها مُطردة الداء من الأجساد<sup>(٥)</sup>، ومُصححة البدن<sup>(٦)</sup>،

وإنها تبيض الوجه وتحسنه، وتحسن الخلق، وتطيب الريح، وتجلب الرزق وتدره، وتقضي الدين، وتذهب بالهم، وتجلو البصر<sup>(٧)</sup>، وإنها تمنع من نزول العذاب<sup>(٨)</sup>، وإنها تجلب رضا الرب، وتعرض لرحمة رب العالمين، وتقضي السيئات<sup>(٩)</sup>، وأن العبد ليقوم في الليل فيميل به النعاس يميناً وشمالاً وقد وقع ذقنه على صدره، فيأمر الله تعالى أبواب السماء فتفتح، ثم يقول للملائكة: «انظروا إلى عبيدي ما يصيبه في التقرب إلي بما لم افترضه عليه راجياً مني لثلاث خصال: ذنباً أغفر له، أو توبة أجدها، أو رزقاً أزيده. اشهدوا ملائكتي أني قد جمعتن له»<sup>(١٠)</sup>. وعلى الإنسان المؤمن أن ينظر إلى الإخلاص في صلاة الليل لكي يترقى في مدارج الكمال.

#### فالإخلاص مراتب:

- ١- تصفية العمل عن شائبة رضا المخلوق وجلب قلوب المخلوقين.
- ٢- تصفية العمل عن حصول المقاصد الدنيوية، كإتيان صلاة الليل لتوسعة الرزق.
- ٣- تصفية العمل عن الوصول إلى الجنات والحدود والقصور، وأمثالها من اللذات الجسمانية. وفي مقابله عبادة الاجراء كما في بعض الروايات.
- ٤- أن يصفي العمل عن خوف العقاب والعذاب.
- ٥- تصفية العمل عن رؤية استحقاق الثواب والأجر.

٦- تصفية العمل من الاستكثار والفرح به والاعتماد عليه وتعلق الخاطر فيه، يقول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام): «كل عمل تريد به الله عز وجل فكأن مقصراً عند نفسك فإن الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم

وبين الله مقصرون إلا من عصمة الله عز وجل».

#### قصة للعبة

طلب أحد العلماء من ابنه أن يستيقظ ليلاً حتى يخرج معه لأداء صلاة الليل في أحد الأماكن المقدسة فتكاسل هذا الشاب في البداية ولكنه قام بعد ذلك امتثالاً لأمر أبيه وقبل أن يصلوا إلى مكان العبادة التقت الأب إلى ابنه وهو يشير إلى فقير في الشارع يطلب من الناس الصدقة.

فقال: يا بني إن هذا الفقير قد ترك لذة النوم والراحة وجاء هنا في هذا المكان غير المريح يستعطي الناس بذلة والله (عز وجل) وعدك في قيام الليل بالثواب العظيم فلا تعلم أي نفس ما أعد الله من النعيم لمن يقوم الليل بالعبادة وأنت تنام عن هذا الثواب.

يا بني هذا الفقير قد يحصل على درهم بعد التعب الشديد والتذلل للناس ولكل إن أعبت نفسك في العبادة سوف تحصل على جنات تجري من تحتها الأنهار وغير ذلك من النعيم، ورضوان من الله أكبر، فالיום عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل استفاد الابن من نصيحة والده ولم يترك صلاة الليل أبداً.

#### خاتمة

إن السفر والعروج إلى الله سبحانه لا ينال بالتمني والكسل والإهمال والنوم، بل يحتاج إلى المجاهدة والرياضة الروحية: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١١)</sup>، ومن الرياضات الروحية المهمة صلاة الليل، فخذ بنصيحة الإمام العسكري (عليه السلام): «... أن الوصول إلى الله عز وجل سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل»، عسى أن يبعثك في ظل صاحب المقام محمود.



(١) . الكافي، ج ٢، ص ٢٧٢.

(٢) . م. بن. ج ٢، ص ٤٥٠.

(٣) . علل الشرائع، ص ٣٦٢.

(٤) . البحار، ج ٧١، ص ١٥١.

(٥) . ثواب الأعمال، ج ٦٣، ثواب من صلى صلاة الليل، حديث ٢.

(٦) . ثواب الأعمال، ج ٦٤، ثواب من صلى الليل حديث ٦.

(٧) . ثواب الأعمال، ج ٦٤، ثواب من صلى الليل حديث ٨.

(٨) . بحار الأنوار، ج ١٥٠، باب ٦، فضل صلاة الليل: حديث ٢٦.

(٩) . البلد الأمين، ج ٤٧، الدعاء بعد صلاة الليل في الهاشم.

(١٠) . ثواب الأعمال، ج ٦٤، ثواب صلاة الليل حديث ٧.